

الإسلام



مجلة ثقافية إسلامية عربية تصدر في كل ثلاثة أشهر

العدد الثاني

العدد الأول للعدد الثاني



تصدرها

الجامعة الإسلامية مظفر بور أعظم جراه يوبي (الهند)

من أهداف المجلة

أولاً:

تعريف التراث الإسلامي بالأخص تراث السنة النبوية الشريفة.

ثانياً:

محاربة البدع وفساد العقيدة.

ثالثاً:

توجيه الشباب المسلم إلى الاختيار بالوسطية والاعتدال في

الفكر والعمل.

رابعاً:

اتصال بالمراكز العلمية والإسلامية في العالم الإسلامي

والعربي عن تنسيق العمل بين هذه الجامعة وبين العلماء

والباحثين بالعمل المشترك في هذا المجال العملي.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الإسلام

مجلة ثقافية إسلامية عربية تصدر في كل ثلاثة أشهر

الرئيس العام

الدكتور عبد الله بن عبد الرحمن النذوي

المجلد الأول

العدد الثالث

رمضان المبارك
شوال الحرام: ذيقعدة
١٤٣٧هـ
يوليو-أغسطس-سبتمبر
٢٠١٦م

نائب الرئيس

الدكتور ولي الدين النذوي

الهيئة الاستشارية

فيروز خان حجة النذوي
السيد مجاهد النذوي

هيئة التحرير

فرید الدین النذوی
محمد ارفع النذوی



مجلة الشارقة لعزبة الجامعة الإسلامية

مظفر بورا عظيم جراه يوبي (الهند)

Alshariq Arabic, Jamia Islamia

MUZAFFARPUR-AZAMGARH (U.P.) 276302 INDIA

الإسلام

مجلة ثقافية إسلامية عربية

تصدر في كل ثلاثة أشهر

الجامعة الإسلامية
مظفر بورا عظيم جراهي (الهند)

الاشتراكات السنوية

في الهند: ١٠٠ روبية
ثمن النسخة: ٢٥ روبية
في العالم العربي: ٢٠ دولاراً

ترسل الاشتراكات بالشيخ: باسم

Jamia Islamia, S.B.I. A/c No:
{31691932424}

(IFSC Code: SBIN0014131)

* الجوال: (+91879556555)

* المواد التي تنشرها المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

* الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة الشارق لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

التزيين: محمد أنس المعروفي

محتويات العدد

الصفحة	العناوين
٣	الافتتاحية كلمة العدد فضيلة الأستاذ الدكتور: تقي الدين الندوي
٦	التوجيه الإسلامي عناية الشرع المحمدي بكرامة الجنس البشري ومكاتبه منسائر المخلوقات العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله
١٠	الإلماع إلى خصائص «حجة الوداع» العلامة الحديث الشيخ محمد يوسف السنوري رحمه الله
١٨	الشخصية الإسلامية: العلامة السيد سليمان الندوي ودراساته والحديث الشريف
٢٦	من إصدارات مركز الشيخ: مزايا الجامع الصحيح للبخاري بجاشية الحدث السها رفقوي
٣٨	أخبار اجتماعية وثقافية: إجرام وإفساد واستحفاف بالأرواح والحرمات معالني أ. د. عبد الله بن عبد الحسن التركي

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

بقلم: فضيلة الأستاذ

الدكتور تقي الدين الندوي

كلمة العدد

يصدر العدد الثالث من مجلة الشارق العربية، وكان من أهدافها التعريف بتراث السنة، وتحقيقاً لهذا الهدف العظيم قمنا بجمع مخطوطات تراث السيرة والسنة من مكتبات الهند وخارجها في مكتبة مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية القائمة في رحاب الجامعة الإسلامية بمظفر فور في أعظم جراه الهند. وصدر من هذا المركز حتى الآن بتحقيقنا وتحت إشرافنا مائة وخمسة عشر مجلداً من كتب السيرة والسنة والرجال وغيرها، وأكثرها طبعت ونشرت من مكتبات بيروت، ووصلت إلى مراكز ومكتبات العالم الإسلامي والعربي.

وفيما يلي نذكر بعض المخطوطات التي حصلنا باذلين جهوداً جبارةً من النفس والنفيس، فمنها: نسخة الجامع الصحيح للإمام البخاري لـ«رضي الدين الصغاني» (ت ٦٥٠هـ) التي اشتهرت بنسخة الصغاني، واستفاد من هذه النسخة شُراح البخاري كالحافظ ابن حجر وغيره، وهذه النسخة من مصادر الشيخ أحمد علي السهارنفوري (ت ١٢٩٧هـ) في إعداد هوامش الكتاب وتحقيق ألفاظ وكلمات صحيح البخاري، قال المحدث الكشميري في مقدمة «فيض الباري» من أهم نسخ البخاري نسخة الصغاني، وقد حصلنا صورة من هذه النسخة من مكتبة

غير معروفة في باكستان.

ومنها: نسخة الجامع الصحيح لسالم بن عبد الله البصري (ت ١١٣٤هـ)، وهو أمير المؤمنين في الحديث في الحجاز، وهذه النسخة تشتمل على اليونينية وزيادة عليها كما ذكرها الإمام ولي الله الدهلوي، ونسخت بخط جميل مع ذكر اختلاف النسخ وبعض الهوامش، نُقلت من مكة المكرمة إلى الهند، ثم غابت كما ذكر الشيخ صديق حسن خان القنوجي في «الخطة»، وبفضل الله وصلت إلي بطريق عجيب.

ومنها: نسخة الجامع الصحيح لشرف الدين اليونيني (ت ٦٥٠هـ)، وهي من أشهر نسخ البخاري المعروفة باليونينية، استفاد منها الشراح وفي مقدمتهم الإمام القسطلاني في شرحه «إرشاد الساري»، حصلناها من مكتبة غير معروفة في تركيا، وهي مقروءة على عبد الله بن سالم البصري، نسخها أحد العلماء المعاصرين أو أحد من تلاميذ اليونيني مشكلاً دقيقاً موضعاً اختلاف النسخ.

وهكذا وفق الله لي بجمع ست نسخ خطية لكتاب «لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح» للعلامة المحدث الفقيه عبد الحق الدهلوي البخاري (ت ١٠٥٢هـ)، وطبع هذا الكتاب لأول مرة كاملاً بتحقيقنا في عشرة مجلدات ضخمة، وقد عرفت بهذه النسخ الخطية وتفصيلها في مقدمته.

وقد اشتبه على كثير من الباحثين والدارسين أن كتاب أسماء رجال المشكاة للخطيب التبريزي فقط، وطبع هذا الكتاب مع مشكاة المصابيح، ولكن الأمر في الواقع أن المحدث عبد الحق الدهلوي أيضاً ألف كتاب أسماء رجال

المشكاة، ولم يعثر عليه كثير من الباحثين، وهو مخطوط، وكلفت حفيدي فريد الدين الندوي - وكان مسافراً إلى مؤتمر إسلامي في عليجراه بالهند لإلقاء كلمة نيابةً عني - أن يبحث عن هذا الكتاب في مكتبة جامعة عليجراه الإسلامية، فوجد هذه النسخة في قسم الشيخ حبيب الرحمن الشيرواني، وإن شاء الله سوف يصدر هذا الكتاب.

ومن بواعث الفرح والسرور أن كتاب «حجة الوداع وجزء عمرات النبي صلى الله عليه وسلم» لشيخنا العلامة المحدث محمد زكريا الكاندهلوي وصل إليّ بعد طباعةٍ جديدةٍ بتحقيق ولدي الدكتور ولي الدين الندوي من دار القلم بيروت، في زمن يسافر فيه الناس إلى بيت الله الحرام للحج والزيارة، وهذا الكتاب يعتبر موسوعة صغيرة فيما يتصل بحجة النبي صلى الله عليه وسلم وعمراته، ويمتاز بالاطلاع الواسع الدقيق على مذاهب الأئمة وآراء الفقهاء في الحجّ وأحكامه، وأتى في آخر الكتاب بجدول يوضّح أحكام الحج والعمرة وفق مذاهب الأئمة الأربعة ليستفيد منه كل حاج ومعتمر في معرفة الأحكام. وأخيراً أوصي بدراسة هذا الكتاب لكل باحث وعالم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



التوجيه الإسلامي:

عناية الشرع المحمديّ بكرامة الجنس البشريّ ومكانته من سائر المخلوقات

بقلم: العلامة السيد سليمان الندوي رحمه الله

أول مسألة عني بها الشرع المحمديّ؛ كرامة الجنس البشريّ ومكانته من سائر المخلوقات، وهي مسألة ترجع إلى أمر التوحيد، فالإنسان قبل الإسلام كان يرى نفسه أخطّ منزلة من معظم المخلوقات والموجودات، كان يهاب كلّ ما عظمت جثته، ويطأطئ رأسه لكل ما يبدو له أسود حالكاً، أو أبيض لامعاً، ولكل ذي لبن سائغ، أو لعاب قاتل، وبلغ خوفه من مظاهر الطبيعة ومن المخلوقات الضارّة، ورجاؤه من الأشياء التي يرتقب نفعها، أن صار يعبد الحجارة الصّمّ والجبال الشّمّ، والبحار الزاخرة، والأنهار الجارية، والأشجار الخضراء، والأمطار الهاطلة، والنيران الملتهبة، والصحارى المخيفة، والأفاعي السامّة، والأسود الزائرة، والبقر الحلوب، والشمس البازغة، والنجوم الزاهرة، والليالي المظلمة، والأشباح المهيبة، وفي الجملة كان يعبد من المخلوقات كلّ ما يخشى شره، أو يرجو خيره؛ اتقاء لضرره، أو طمعاً في خيراته، فلما بعث محمد برسالة الله؛ أعلن لجميع البشر بأنّ هذه المخلوقات كلّها إنما خلقت لهم،

ولم يخلقوا لها، وأنها مسخرة لهم، فلا يليق بهم أن يسجدوا لشيء منها. وقال لهم: أيها الناس، أنتم خلفاء الله في هذا العالم، وقد سخر لكم كل ما فيه جميعاً، إن الدنيا لكم، ولستم لها، ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

ولأجل استخلاف بني آدم في الأرض سمت منزلتهم بين جميع المخلوقات، وشرفهم الله وكرمهم، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: ٧٠]، فهل يجوز لخليفة الله في الأرض وقد كرمه الله أن يسجد لمن هو دونه، ويعبد ما هو أصغر منه شأنًا؟ وكيف يسجد بنو آدم لشيء غير الله والعالم مسخر من الله لهم؟ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الحج: ٦٥]. ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ [البقرة: ٢٩] ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ﴾ [النحل: ٥] ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ، يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [النحل: ١٠ - ١١].

فلبني آدم الأرض وما فيها من الشجر، والخضر، ومن الثمر، والزهر، وغيرها من المنافع والمرافق مما لا يعدّ كثرة، ولا يحصى وفرة، ولهم السماء وما فيها من الشمس، والقمر، والنجوم... ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾ [النحل: ١٢]، ولهم البحر وفيضانه، والنهر وجريانه... ﴿هُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَازِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل: ١٤] والقرآن الحكيم حافل بكثير من هذه الآيات.

فدلّت الرسالة المحمدية بذلك على أنّ موقف الإنسان من هذا العالم موقف السيد الكريم ممّا سخرّ له، وموقف المتوّج بتاج الخلافة الإلهية من كل ما هو مستخلف فيه، فالإنسان مكّّل بإكليل الجلال والعظمة، لا يفوقه شيء من موجودات الكون، والكون كلّه دون الإنسان، وهو نقطة دائرة العالم، وإنسان عينه، والغاية من خلق العالم، ولأجله جعلت الدّنيا.

ومما يثير العجب أن يركع الإنسان لمخلوق، أو يسجد لما هو دونه، أو يعبد شيئاً خلقه الله له، وكيف يفعل الإنسان ذلك؛ وقد كرّمه ربه، وشرّفه، وفضله على جميع ما في العالم تفضيلاً؟!.

ولما جهل الإنسان قدر نفسه جعل يرفع رجالاً من أمثاله فوق درجاتهم، ويحلّ أناساً في مكانة رفيعة لا يستحقونها، وقد كان يبلغ الأمر بالإنسان إلى أن يعبد الإنسان. أما رسالة محمد -صلى الله عليه وسلم- فقد عرّقت الناس بأقدارهم، وأنزلتهم منازلهم، وأعطت كلّ ذي حقّ حقه، فلم تنقص من حقه شيئاً، ولم ترفع أحداً من الناس فوق مكانته التي يستحقّها، فكما لم تحطّ عزيزاً عن عزته هو الجدير بها؛ لم ترفع أحداً فوق المقام اللائق به، وبذلك دلّت الإنسان على شرفه وعلائه، وعلمته أنّه مهما كان ربيعاً، وذا سلطة وبأس؛ فإنه لن تبلغ به رفعته أن يُعبد كما كان يريد الفراعنة أن يُعبدوا، ومهما كان طاهراً عابداً متبتلاً؛ فلا ينبغي لإنسان أن يركع له، أو يرجو منه ما لا يُرجى إلا من الله، أو يخشاه كخشية الله، ومهما حاز من المال الكثير، والثراء العظيم؛ فليس له أن يستعلي بذلك على إخوانه من خلق الله. إنّ رسالة محمد -صلى الله عليه وسلم- قد قطعت الفساد، واجتثت الشرّ من أصولهما، وأعلنت في الناس بوضوح وجلاء

هذه الحقيقة: ﴿وَلَا يَتَّخِذُ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤].
 وأذاعت في العالم عن الأنبياء أنفسهم، وهم أسمى مراتب البشر أنهم لا
 ينبغي لأحد منهم أن يقول للناس: ﴿كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٧٩].
 ليس في عالم الشهادة أرفع قدراً من الأنبياء، ولا في عالم الغيب أعلى
 درجة من الملائكة، ومع ذلك لا يجوز أن يتخذ الناس أحداً من الأنبياء، أو
 الملائكة معبودين لهم، ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ [آل
 عمران: ٨٠].

فالرسالة المحمدية رفعت مكانة الإنسان، وقد كانت منحطة من قبل،
 فصار لا يخضع، ولا يحني رأسه لغير الله، ولا يسجد إلا له، ولا يمدّ يده سائلاً
 غيره؛ إذ لا معطي لمن منعه الله، ولا مانع لمن أعطاه الله ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي
 السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤]، ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾
 [الأعراف: ٥٤]، ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧]، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي
 الْمُلْكِ﴾ [الفرقان: ٢].



الإلماع بالأخطار «حجة الوداع»

بقلم: العلامة المحدث محمد يوسف البنوري رحمه الله

إن حج بيت الله الحرام له شأنٌ عظيمٌ في سائر العبادات، فيه تعظيم لشعائر الله، ورفع لأعلام الملة الإبراهيمية، وإكرام للبيت الحرام، الذي جعله الله بيتاً مباركاً هدىً للعالمين، وفيه إظهار لشوكة الإسلام ولعز المسلمين، لكي ترفرف على أقطار العالم كله رايات مجد الإسلام بهذا الاجتماع العظيم، حيث لبوا دعوة الحق من كل فجٍ عميق في صعيد واحد، واتجهت قلوبهم في ضراعة وابتهاال، رافعين أيديهم إلى الله، خاشعين لله عزّ وجلّ، في عبرات تسيل، وزفرات تتصاعد، وحسرات قلوب تنقطع ندامةً وأسفاً، ما من شك أنه يرفع المسلمين عزاً وقبولاً، وتستنزل بركات السماء، وتستجلب الرحمة الإلهية.

وما من شك أن مثل هذا الاجتماع السنوي العظيم كل عام في موقف مبارك وطأته أقدام أنبياء الله المقربين، وتتنزل فيه الملائكة، كل ذرة من ذراته تنتشع نوراً وضياءً، أحاطت به بركات السماء من كل جانب، لا بدّ أن يتأثر كل حاج أخلص لله قلبه بروح الوحدة الإنسانية، وأن يظهر تأثيرها العميق في حياة هذه الأمة العظيمة المحمدية، ونهوضها من سباتها العميق وغفوتها الطويلة، فيكون هذا النسك العظيم أكبر عامل في إصلاح هذه الأمة لو راعوها

حق رعايتها، وقضاء على كل اتفاق ضد الإسلام والمسلمين، وقضاء على اليهودية والنصرانية في وقت واحد بتويه الملة الإبراهيمية والشريعة المحمدية، وشعار صادق لتوحيد صفوف المسلمين وتوحيد لكلمتهم، وخزي لأعداء الإسلام من شياطين الجن والإنس أجمعين، ويقول الله سبحانه: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨]، ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، وعلى الآيتين هاتين تدور رحي أسرار الحج وحكمه.

ثم فيه تربيةً بديعةً لتحمل المكاره والمشاق، وإعداد لترك التجمّل والترّف ونعيم الدنيا وزخارفها، وأوضح شعار إلى أن الحاج المسلم تفانى في حبّ الله، وأن الغرام قد استولى على مشاعره، وأنه لا همّ ولا عناية له غير الربّ جلّ ذكره، وأن محياه ومماته ونسكه لله عزّ وجلّ، فكأنه قد انخلع عن كل ترف وراحة، وتجرد عن كل زينة وحاجة.

فالحج إذاً صورته وسيرته، روحه وقالبه، ظاهره وباطنه، قوله وعمله، تلبيته وطوافه، وقوفه ودعاؤه، عبراته وزفراته، سعيه وعدّوه، تقله وشعثه، عجه وثجّه، سهر ليلاليه، ورمي جماره، كل حركة وسكون، ليس إلا تمثال صحيح وصورة صادقة واضحة لمن فني في حبّ حبيبه، لا يرى غيره بعينه، فلا يرفث ولا يفسق، ولا يشتهي ولا يرغب، قلب فارغ عن كل حاجة غير طاعة الله عزّ وجلّ، جندي شجاع قوي مقدم يقتحم كل بأس لينتصر على عدوه، ويرفع راية الإسلام ولواء المسلمين بغاية الإخلاص والنشاط، ومن أجل هذا جاء: «والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»، فمن كان حوى على مشاعره ومداركه غرام وهيام للقاء الحبيب المفديّ بنفسه ونفيسه، لا بدّ أن يكون جزاؤه

ذلك الإكرام الجليل، والفلاح الأخروي من بقاء بلا فناء، وغنى بلا فقر، وعلم بلا جهل، وعزّ بلا ذلّ، وراحة من غير نصب، وصحة من غير وصب، والفوز بالنعيم الدائم السرمدي، ولقاء الحبيب الودود، وشرف عظيم بالتجليات الربانية، ومشاهدة عيان للسبحات المتشعشة.

فيا سبحان الله العظيم! ما أروع هذا الجزاء، وما أكرم هذا المنظر الجميل الرائع، فانظر يا رعاك الله هل تقاوم هذه المزايا الرائعة؟ وهل تزاحم هذه الخصائص البارعة؟ وهل تشاكلها عبادة؟ كلّاً ثم كلّاً، فأصبح الحج شعاراً لكل من يؤمن بالله ورسوله، ومن أجل هذا ورد مرفوعاً: «من مات ولم يحج حجة الإسلام... فليمت على أي حالة شاء يهودياً أو نصرانياً» من حديث أبي أمامة عند أحمد وغيره، وأشار إليه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

حَجَّةُ الْوَدَاعِ

حجّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الوجوب حجةً واحدةً، تسمى حجة الوداع، وتسمى حجة الإسلام، وحجة التمام، وحجة الكمال، وحجة البلاغ، والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غاية الكثرة مائة ألف وأكثر كما حكاه البيهقي، وهذا في عدة من خرج معه صلى الله عليه وسلم من المدينة، وأما الذين حجّوا فأكثر بكثير، فمنهم المقيمون بمكة، ومنهم القادمون من اليمن مع علي وأبي موسى كما يقوله شارح «المواهب»، ومنهم القادمون من أقطار

الجزيرة من القبائل، ولذا ورد في بعض الروايات: أكثر من الحصر والإحصاء، وظاهر أن المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات العسرة -غزوة تبوك- كانوا في غاية الكثرة، ولفظ البخاري في «صحيحه»: ولا يجمعهم كتاب حافظ -يريد الديوان-، فلا بد أن يكون في الحجة أكثر بكثير منهم في غزوة تبوك، وكانت غزوة تبوك وحجة الوداع كلتاهما من أروع الرياضات، وأشقّ المجاهدات للأصحاب جميعاً، وتمرين للأمة بالخروج للجهاد وتحمل المشاق، ولذا عوتب أولئك الثلاثة الأصحاب أشدّ العتاب لحرمانهم عن هذا التمرين النبوي الكريم، والتدريب العسكري العظيم، فضلاً عن ذلك البعد عن تلك الأنفاس القدسية، وصحبة النفس الزكية، وكأن في هاتين الرحلتين العظيمتين تدارك لمن قلّت صحبته، أو كان حديث العهد بالإسلام، ففيهما شُعب لهذا الصدع، وجبر لهذا الوهن.

ومن العجيب المدهش هذه الكثرة الغامرة من أصحاب رسول الله -عليه صلوات الله وسلامه-، وأنه أول حجة منه صلى الله عليه وسلم لم يسبق لهم علم بالمناسك، وإنهم كانوا يتلقون فيها المناسك، وربما تأخروا وربما تقدّموا، وكانوا مشاةً وركباناً، ثم مع هذه الظروف ضبطهم البديع لكل نسك، ونقل كل قول وعمل إلى من بعدهم، وعدم اختلافهم في جوهر المقاصد وأركان النسك، واتفاقهم على الروح من خوارق القدرة الإلهية، لم يسبق للتاريخ قوم على بسيط الأرض من أصحاب الأنبياء والرسل فضلاً عن الملوك والأمراء، بيد أنه لا غرو حيث جعل الله سبحانه وتعالى سيدنا الرسول -عليه صلوات الله وسلامه- قدوةً وخير أسوة لخير أمة، جعلهم الله شهداء في الأرض، وجعلهم أبرّ هذه الأمة

قلوباً، وأعمقها علماً، اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم كما وصفهم
حبر القادسية ابن أم عبد.

وإنما الغريب فهمهم لإدراك هذه الحقائق الدينية أول مرة، واتفاقهم على
المغزى من المقاصد، وضبطهم ومشاهدتهم لهذه الأفعال والأعمال، وبلوغهم إلى
غاية من الذكاء والتيقظ، فضبطوا عملاً عملاً، وفهموا شيئاً شيئاً، وهذا شيء
عجيب وأمر غريب، وكل ذلك من خصائص هذه الأمة وميزاتها، وصفاء هؤلاء
الصحابة الذين تجلّت أذهانهم وأفهامهم ببركة صحبة النبي صلى الله عليه وسلم،
فوصلوا إلى مرتبة من الذكاء وصفاء القلوب، وجلاء الأرواح وتهذيب النفوس -
والله سبحانه ولي التوفيق - إلى فهم هذه الحقائق الشرعية، وتلج اليقين إلى إدراكها،
وبلج الجبين بمعانيها، فكان الأمر كما قال قائلهم - وهو ابن بابك الكندي -:

من أمّ بابك لم تيرح جوارحُه تروي أحاديث ما أوليت من منن
فالعين عن قرّة والكف عن صلة والقلب عن جابر والسمع عن حسن

ثم مع هذا الذكاء والصفاء أُشربوا من محبة الرسول - عليه صلوات الله
وسلامه - مالم يُعهد في تاريخ البشرية من يضاھيهم في المحبة والوداد، فيحدثنا
الإمام البخاري في أصح كتبه «صحيح البخاري» في حديث طويل من صلح
الحديبية: ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: فوالله
ما تتخّم رسول الله نخامة إلا وقعت في كفّ رجل منهم، فذلك بها وجهه وجلده
... وإذا توضّأ كادوا يقتتلون على وضوءه، إلى آخر الحديث، وأيضاً أخرج
البخاري في حديث أبي جحيفة في (باب الثوب الأحمر): ورأيت بلالاً أخذ
وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم، ورأيت الناس يبتدرون ذلك الوضوء،

فمن أصاب منه شيئاً تمسّح به، ومن لم يصب منه شيئاً أخذ من بلل يد صاحبه، إلخ، قوم فعلوا هذا بفضلاته ونخامته، وبصاقه ونخاعه، طائفة شربوا دم حجامته صلى الله عليه وسلم كابن الزبير وأبي طيبة وغيرهما، صحابية (أم أيمن بركة الحبشية) شربت بوله صلى الله عليه وسلم كما يحكيه ابن عبد البر وابن حجر، وما إلى ذلك من مئات الوقائع في الأحاديث الصحيحة، والسيرة النبوية الكريمة وتاريخ الإسلام الذهبي المجيد.

فهذه وأمثالها شواهد ساطعة لامعة على أن هؤلاء القوم وصلوا في حب الرسول صلى الله عليه وسلم غايةً ما وراءها غاية، قوم جمعوا إلى شدة الحب غاية التوقير والإجلال، فلم يضيعوا قطرة وضوئه وفضلاته؛ فكيف يمكن أن يضيعوا لمحة من حياته، وحركاته وسكناته، وأضف إلى ذلك الترغيب الشديد في حفظ حديثه وإبلاغه لمن لم يحضر ولم يشهد، فهذه الظروف قد اجتمعت وساعدت على حفظ أحاديثه، فحفظوا ما حفظوا، وبلّغوا ما سمعوا، قلوب واعية ممتلئة بالحب والإيمان، وآذان صاغية لكل ما جاء من معرفة وإيقان، ولا غر؛ أجساد بشرية في أرواح ملكية، ونفوس قدسية اختارهم الله لصحبة نبيه ورسوله، وحفظ أنفاس نبوته، فرضي الله عنهم أحسن الرضاء، وجعل الجنة مثواهم ومأواهم دائماً أبداً.

وقد اشتهر بالعناية برواية حجه صلى الله عليه وسلم عدد كثير من الصحابة، وأوفاهم سياقاً وأوعبهم مساقاً جابر بن عبد الله الأنصاري، وأخرج حديثه كاملاً الإمامان الجليلان: مسلم في «صحيحه» وأبو داود في «سننه»، والبخاري وغيره من الأئمة أخرجوا قطعاً منه في أبواب متعددة متفرقة، ولم

تزل أحاديث حجته صلى الله عليه وسلم محل عناية كبيرة من قداماء المحدثين إلى اليوم، ومسائل الحجة وأحكامها محل عناية من كبار الفقهاء إلى اليوم.

والموضوع دقيق وواسع، وأحكامها كثيرة قلما يقوم بإحصائها إلا أفاض من الأئمة الجهابذة، وهيئات ذلك، والأمر كما قال لبيد بن ربيعة العامري:

عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا بِمَنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامُهَا
فَمَدَافِعُ الرِّيَّانِ عُرِّيَ رَسْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الوُحْيُ سِلَامُهَا
دِمْنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهْدِ أَنْبِيَاسِهَا حَجَجٌ خَلَوْنَ حَلَالُهَا فَحَرَامُهَا

بيد أن هناك بقايا من السلف ظهروا في عهد الخلف، وقفوا لجهود مشكورة في أبواب العلم والفقهاء، ومن هؤلاء شخصية فذة مغتبطة بكمالاته العلمية والعملية، صاحب التأليفات النافعة الجيدة، والتعليقات الممتعة في غاية الحسن والجمال، حضرة مولانا محمد زكريا الكاندهلوي السهارنفوري، نزيل المدينة المنورة زادها الله نوراً- المدعو بـ«شيخ الحديث»، فساهم القداماء من المحدثين والفقهاء، فألف جزءاً في «حجة الوداع» في إبان شبابه، وريعان فتوته، حين كان سنه لم يكمل عقداً ثالثاً قبل كماله بثلاث، ووفق لتأليفه في نحو ثلاثين ساعة، واقتنع لما لخصه الحافظ ابن القيم في «الهدى» من حديث جابر وغيره مع أبحاثه.

ثم بدا له بعد ما بلغ عهد المشيخة صورة ومعنى، وجاد قلمه وعلمه بنفائس أبحاث الموضوع في تأليفاته القيمة كـ«الأوجز»، وتعليقات «الكوكب الدرّي»، وتعليقات «لامع الدراري»، وما استفاد في رحلاته إلى الحج وصلته بديار الحبيب، وما أنتجته تجارب ناضجة من نتائج تحقيقاته البارعة، فشرحه

ملتقطاً من تأليفه فأجاد وأفاد، وأضاف إلى هذا الجزء جزءاً آخر في عمراته صلى الله عليه وسلم برؤيا رآها، فإن أصبح هذا الكتاب شرحاً بديعاً منقحاً لحديث جابر في حجة الوداع، وشرحاً ملخصاً لعمراته صلى الله عليه وسلم، حاوياً لمعظم أحكامهما الفقهية بكلام واضح، ملخصاً من أبحاث واسعة في تأليفه وتعليقاته، أحسن إلى أرباب التدريس من الأساتذة والتلاميذ حيث يصادفون ضالتهم المنشودة في أهم أبحاث هذه المناسك، مع الإلمام بالمذاهب الأربعة وغيرها مع أدلتها، وترجيح الراجح بحيث لا يشوبه نعص العصبية المذهبية، شأن الأتقياء، والعلماء الأخيار، وترى فيه حلّ مشاكل لم تحل بعناية أجلة الشارحين، وتجد فيه أبحاثاً لم يطرقها هؤلاء الجهابذة في شروحهم الضخمة، وذلك مما يملأ قلب العالم غبطةً وابتهاجاً بهذا التوفيق الجليل¹.

¹ ملخصاً من مقدمة «حجة الوداع وجزء عمرات النبي صلى الله عليه وسلم».

الشخصية الإسلامية:

العلامة السيد سليمان الندوي ودراساته في الحديث الشريف

بقلم: السيد فريد الدين الندوي

هو الشيخ العلامة الأستاذ السيد سليمان الندوي، أحد العلماء المبرزين في علوم القرآن والحديث والسيرة والتاريخ والأدب والكلام، ويعدّ من نوابغ الفضلاء والمؤلفين في القارة الهندية.

ولادته ونشأته ودراسته:

ولد يوم الجمعة سنة ١٣٠٢هـ، ونشأ وترعرع بـ«دسنه» -بكر الدال وسكون السين المهملتين- وهي قرية من أعمال ولاية بهار، وقرأ مبادئ العلم وبعض الكتب المتداولة في مسقط رأسه، ثم أكمل المرحلة الثانوية في بعض المدارس الإسلامية بولاية بيهار، ثم التحق بدار العلوم ندوة العلماء سنة ١٣١٨هـ، وتخرج فيها ونال شهادة العالمية والفضيلة سنة ١٣٢٤هـ.

ولا شك أن كبار العلماء والمدرسين قد اجتمعوا في عصره في جامعة ندوة العلماء، فقرأ عليهم واستفاد منهم خاصة العلامة الجهبذ شبلي نعماني^[١].

[١] هو الشيخ الفاضل العلامة شبلي بن حبيب الله البندولي فريد هذا الزمان المتفق على جلالته في العلم والشأن. ولد سنة ١٢٧٤هـ وتوفي سنة ١٣٣٢هـ. انظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (١٢٤١/٨).

تدريسه: عيّن أستاذاً في دار العلوم ندوة العلماء سنة ١٣٢٥هـ، ثم استقدمه مولانا أبو الكلام^[١] سنة ١٣٣٠هـ للمشاركة في تحرير جريدة (الهلال)، ومكث فيها سنة، ثم اختير أستاذاً في كلية «بونا» التابعة لجامعة بومبائي، وأقام فيها نحو ثلاث سنوات، وحاز ثقة الأساتذة والطلبة.

إدارة دار المصنفين: ثم طلبه أستاذه العلامة شبلي عند دنو الأجل، وفوض إليه إكمال سلسلة (سيرة النبي) على صاحبها الصلاة والسلام، التي بدأ بها، ونظارة دار المصنفين التي أسسها، وتوفي أستاذه على إثر ذلك، وذلك في سنة ١٣٣٢هـ، وتولى تحرير مجلة (المعارف) الشهرية، وعكف على التأليف والتحقيق مكباً على إكمال (سيرة النبي صلى الله عليه وسلم).

زياراته: وزار لندن وباريس والقاهرة وأفغانستان، ولما عقد الملك عبد العزيز مؤتمر العالم الإسلامي سنة: ١٣٤٤هـ، ودعا علماء المسلمين وزعماءهم، اختير العلامة السيد سليمان الندوي نائباً للرئيس في وقائع المؤتمر، وقد طلبه ملك أفغانستان ليستفيد من تجاربه ودراساته فسافر مع الدكتور محمد إقبال والسيد رأس مسعود، وأكرمه الملك، واحتفت به البلاد.

تكريمه: ومنحته جامعة علي جراه الإسلامية شهادة الدكتوراه الفخرية في الأدب اعترافاً بمكانته العلمية، وطلبه حاكم ولاية بهوبال ليتولى رئاسة القضاء في الإمارة ورئاسة الجامعة الأحمدية والإشراف على التعليم الديني والأمور الدينية في بهوبال، فأجابه إلى ذلك، وأقام فيها ثلاث سنوات.

[١] هو العالم الفاضل المجاهد أبو الكلام آزاد، من كبار القادة في تحرير البلاد من أيدي الإنجليز.

انتقاله إلى باكستان: وبعد انقسام الهند طلبه بعض أركان حكومة باكستان ليشارك في وضع الدستور الإسلامي للحكومة الوليدة فأجابهم إلى ذلك، في شعبان سنة ١٣٦٩هـ وقرر الإقامة في باكستان. وكذا اختاره مجمع فؤاد الأول في مصر عضواً مراسلاً في سنة ١٣٧١هـ.

وفاته: ووافاه الأجل غرة ربيع الآخر سنة ١٣٧٣هـ في كراتشي، وحضر جنازته كبار العلماء وأعيان البلاد، وجمع كبير من الناس، ودفن في مقبرة كراتشي بجوار الشيخ شبير أحمد العثماني صاحب كتاب (فتح الملهم شرح مسلم)، المتوفى سنة ١٣٦٩هـ.

ثناء العلماء عليه: كان السيد سليمان الندوي من كبار المؤلفين في هذا العصر، ومن المكثرين في الكتابة والتأليف، مع سعة علم ودقة بحث وتنوع مقاصد. قال سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي: كان راسخاً في العلوم العربية وأدبها، دقيق النظر في علوم القرآن وعلم التوحيد والكلام، غزير المادة في التاريخ وعلم الاجتماع والمدنية، صاحب أسلوب أدبي في اللغة الأردية و كاتباً مترسلاً في اللغة العربية.

مؤلفاته: وله مؤلفات قيمة نافعة تتسم بالبحث والتحقيق والنظر والتدقيق:

- [١] تكملة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في خمسة مجلدات كبار.
- [٢] خطبات مدارس (الرسالة المحمدية).
- [٣] أرض القرآن، في مجلدين في جغرافية القرآن الكريم.
- [٤] سيرة عائشة.
- [٥] سيرة الإمام مالك.
- [٦] الخيام.
- [٧] نقوش سليمان.

[٨] حياة شبلي في سيرة أستاذه، وغيرها من المؤلفات والبحوث والمقالات.

[٩] رحمت عالم. [١٠] الصلات بين الهند والعرب.

[١١] الملاحه عند العرب. [١٢] دروس الأدب.

[١٣] لغات جديدة.

دراساته في الحديث الشريف: إن العلامة الندوي قضى معظم حياته في نشر الكتاب والسنة، لذا ألف وصنف في الدراسات الإسلامية والأدبية، وله كعب عال وقدم راسخة في علوم القرآن والسنة والفقه والتاريخ والفلسفة وعلم الكلام وآداب اللغة العربية والفارسية والأردية، ورغم سعة دراساته لم ينس قط أن الواجب عليه هو تسخير جميع كفاءاته وقدراته لخدمة الدين والدعوة إلى القرآن والسنة، وفيما يلي نبحت عن دراساته للحديث الشريف.

أسباب اشتغاله بالحديث: إن من الدوافع التي دفعته إلى الاشتغال بالحديث النبوي الشريف - إلى جانب عكوفه على أخذ الكتب الستة عن شيوخه الكبار في دار العلوم ندوة العلماء - اطلاعه على كتاب (العجالة النافعة)^[١] للإمام عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، ثم (بستان المحدثين)^[٢] له، ثم أولع بكتاب (الموطأ) للإمام مالك وأعجب به كثيراً. وقد زادت رغبته في الحديث الشريف دراسته العميقة لكتاب (تذكرة الحفاظ) للإمام الذهبي وفتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني، وكان قد درس كنوز السنة النبوية بدقة تامة لا سيما خلال مؤلفاته العديدة من (سيرة النبي صلى الله عليه وسلم)

[١] رسالة بالفارسية في أصول الحديث.

[٢] وهو فهرس كتب الحديث وتراجم أهلها ببسط وتفصيل، ولكن لم يتم.

و(سيرة عائشة) و(موطأ مالك) وغيره من المقالات والبحوث^[١].
يقول العلامة الندوي بعد ذكر هذه الأسباب والدوافع: «وكان من ثمار هذا الشوق والاهتمام أن أول مقال لي صدر في مجلة (الندوة) سنة ١٩٠٥م كان حول موضوع علم الحديث، أشاد به الكبار، وشجعوني، ثم صدر أول كتاب لي (حياة الإمام مالك)^[٢]».

ولوعه بالحديث النبوي: كان العلامة الندوي مولعاً بالحديث النبوي الشريف، يدل على ذلك حياته العلمية الحافلة بخدمة الكتاب والسنة، وكان من حبه وشغفه الزائد للسنن والآثار واشتغاله بها أنه كان دائماً يحرص على اقتناء كتب السنة والحديث والرجال في مكتبة دار المصنفين أعظم جراه الهند، حتى أصبحت مكتبته عامرة بنفائس من كتب الحديث ورجاله.

أساتيده للحديث: قرأ العلامة الندوي الكتب الستة وغيرها من دواوين الحديث على الشيوخ الكبار في دار العلوم لندوة العلماء، وفي مقدمتهم: الشيخ الكبير العالم المتفلسف المحدث حفيظ الله البندوي^[٣]، وقرأ شيئاً من صحيح البخاري على العلامة شبلي نعماني الراوي عن الشيخ أحمد علي السهارنفوري^[٤].

[١] انظر: حياة سليمان للشاه معين الدين أحمد الندوي (ص: ٦٧٤).

[٢] الكتب التي لها منة على العلماء الأعلام (ص: ١٦).

[٣] هو الشيخ الفاضل الكبير حفيظ الله بن دين علي البندوي أحد العلماء المشهورين، ولد سنة ١٢٧٤هـ في أعظم جراه، ولي رئاسة التدريس في دار العلوم لندوة العلماء سنة ١٣٢٣هـ، توفي سنة ١٣٦٢هـ.

[٤] هو الشيخ العالم الفقيه المحدث أحمد علي بن لطف الله الحنفي السهارنبوري أحد كبار الفقهاء، توفي سنة ١٢٩٧هـ، وكان من كبار المحدثين في الهند أيضاً، ومن مآثره طباعة الكتب الستة مع التحقيق والتعليق. انظر: الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام (٧/ ٩٠٧).

كما حصلت له الإجازة من الإمام العلامة محدث الحرمين الشيخ أبي حفص عمر بن حمدان المحرسي المالكي (ت ١٣٦٧هـ).

مصادر السنة النبوية في مؤلفاته:

قد استند العلامة في بعض مؤلفاته إلى الصحاح الستة وموطأ الامام مالك، ومسند أحمد بن حنبل، ومصنف عبد الرزاق، ومسند البزار، ومسند ابن الجارود، والأدب المفرد، وسنن الدارقطني، وصحيح ابن خزيمة، ومعجم الطبراني، وصحيح ابن حبان، وسنن الدارمي، وسنن البيهقي، ومشكاة المصابيح، وكنز العمال ونيل الأوطار.^[١]

مؤلفاته التي استند فيها إلى الحديث الشريف:

قد استند العلامة في مؤلفاته إلى الحديث الشريف بالدقة والإمعان، خاصة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، أذكر هناك أسماء المؤلفات التي استند فيها إلى الحديث الشريف:

☆ تكملة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم (٥) مجلدات.

وهو في سبعة مجلدات كبار، ألف المجلدين الأولين منها أستاذه العلامة شبلي نعماني، وقام العلامة الندوي بتكملته في خمسة مجلدات، وهذا الكتاب من أشهر مؤلفاته، وقد سلك فيه منهجاً متكاملًا شاملاً، وكان جل اعتماده في إعداد هذا السفر الجليل هو الكتاب والسنة الصحيحة، يقول العلامة الندوي: «اعتمدت على القرآن الكريم واقتبست المعاني منه في كل بحث من هذا الكتاب، وذيلت فيه

[١] انظر: السيد سليمان الندوي للدكتور محمد أكرم الندوي (ص: ١٣١).

بمعاني الأحاديث الصحيحة، وهما مرجعان أصيلان، فالأول أصل والثاني ظل،
والأول منهما وحي جلي والآخر وحي خفي»^[١].

☆ سيرة عائشة رضي الله عنها:

يتناول الكتاب حياة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وصفاتها وأخلاقها
وعلمها وفضلها.

☆ سيرة الإمام مالك:

هذا الكتاب عرض لحياة إمام دار الهجرة مالك بن أنس وصفاته وأخلاقه
ومكانة كتابه الشهير «الموطأ».

☆ الرسالة المحمدية

يتناول هذا الكتاب دراسة تلك الجوانب من السيرة النبوية التي لم تلق عناية
كبيرة، وهي مكانة النبي صلى الله عليه وسلم التاريخية وشموله وكماله.

☆ أرض القرآن

كان القصد من وراء تأليف هذا الكتاب معرفة آخر ما وصل إليه البحث
والعلم في موضوع المعرفة الدقيقة للأماكن المذكورة في القرآن والسنة. من أهم
مزايا هذا الكتاب دراسته لأوضاع العرب السياسية والحضارية في ضوء القرآن
الكريم مع الاستفادة من المصادر العبرية والإنكليزية والمراجع الإسلامية
والإسرائيلية والرومية واليونانية والاكتشافات الأثرية^[٢].

[١] حياة سليمان للشاه معين الدين أحمد الندوي (ص: ٦٧٥).

[٢] تاريخ ندوة العلماء (٤٨٤/٢).

☆ رسالة أهل السنة والجماعة

هي مجموعة مقالاته في تحقيق معنى أهل السنة والجماعة.

البحوث الحديثية باللغة الأردية:

وإلى جانب هذه المؤلفات العلمية القيمة؛ فقد دمج يراع العلامة الندوي مئات من البحوث والدراسات حول الموضوعات العلمية والأدبية المختلفة، طبعت في المجلات والصحف العلمية، ومن هذه البحوث والمقالات التي تعنتي بالحديث الشريف وعلومه كما يلي:

- [١] علم الحديث في الهند.
- [٢] فرنجي محل وعلم الحديث.
- [٣] بعض القصص عن كتب الحديث النادرة في الهند.
- [٤] محمد بن عمر الواقدي والخطأ الجديد للمستشرقين في باب السيرة^[١].
- [٥] المحبة الإلهية في الإسلام.
- [٦] معاملة الحيوانات في الإسلام.
- [٧] أرض الحرم والأحكام القرآنية.
- [٨] بشرية خليل الله.
- [٩] التصوف والمحدثون والصوفية.
- [١٠] تدوين الأحاديث والسير كتابة.

[١] انظر: مقالات سليمان (ص: ٣ - ١٥٨).

من إصدارات مركز الشيخ:

مزايا الجامع الصحيح للبخاري بحاشية المحدث السهارنفوري

بقلم: معالي الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي
(الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة)

قد اقتضت حكمة الباري تبارك وتعالى، أن يتأسس بنيان الإسلام على الوحيين: كتاب الله وسنة رسوله، ليتم البيان وتتضح معالم الشريعة، ويتسنى للمسلمين الاقتداء بنبيهم عليه الصلاة والسلام في الأقوال والأفعال. وقد أكرم الله هذه الأمة بالحفظ والإسناد، فانتدب من أبنائها في القديم والحديث، من يحفظ عليها كتاب ربها وسنة نبيها، في الصدور والسطور، ويعتني بهما نقلاً وروايةً، جيلاً بعد جيل، في صيانة تامة من السقط والتحريف والتغيير.

ولئن كان لكل أمة ميزة تعتزُّ بها وتفخر، فإن الميزة التي ترفع بها هذه الأمة راية العز: ميزة الإسناد الذي عدّه سلفنا الصالح أساساً في تلقي الدين وحفظه على المسلمين، كما قال عبد الله بن المبارك فيما رواه عنه مسلم في مقدمة «صحيحه»: «الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء».

وليس الإسناد مقصوداً لمعنى في ذاته، بل لمعرفة أحوال النقلة من الجرح والتعديل والتوثيق والتضعيف، للتوصل بذلك إلى تمييز الصحيح من السقيم في الأخبار، فتحصل الثقة بالأول وتبنى عليه الأحكام، وينبذ الثاني

بالعراء فلا يلتفت إليه إلا للاعتبار به في بعض أحواله، وبهذا أصبح الحديث المسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم معلوماً من حيث الصحة والضعف، لدى أئمة هذا الفن المتخصصين به، من مجرد الاطلاع على إسناده ومعرفة رجاله. وبالتزام الصحة في الرواية والإتقان في النقل، حُفِظ القرآن الكريم بين دفتي المصحف، كما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودأب المسلمون على أن لا يكتفوا من أحد باستظهاره من المصحف، فيشهدوا له بالحفظ، حتى ينضم إلى ذلك التلقينُ والمشاهدةُ، بالقراءة على شيخ مجاز، كلمةً كلمةً، قراءةً مسندةً من إحدى الروايات الثابتة في إحدى القراءات المشهورة المعتمدة، وكانوا يحذرون من الأخذ عن اكتفى بالحفظ من المصحف، ويقولون: «لا تحملوا العلم عن صُحُفِيٍّ، ولا تأخذوا القرآن من مُصْحَفِيٍّ»، كما روي عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي وسليمان بن موسى وثور بن يزيد.

والقراءات القرآنية المعتمدة جمعت وجوها من سبعة قراء اشتهروا على رأس المائتين في خمسة من الأمصار الإسلامية: مكة والمدينة والكوفة والبصرة والشام، واتفقت الأمة على قبول قراءاتهم والاعتماد عليها، لكونها ثبتت من طرق صحيحة متصلة السند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، موافقة لرسم المصحف الإمام الذي جمع الأمة عليه الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه. وبتحري الصحة في الرواية والإتقان في النقل، دأب سلفنا رحمهم الله على رواية السنّة النبويّة وتلقيها مسندة من طرق في التحمل مشهورة معروفة، كالمناولة والإجازة والمكاتبة.

وأعلاها: السماع من لفظ الشيخ، وهو يقرأ من حفظه أو كتابه. يليه ما

يسميه علماء الحديث بالعرض، وهو أن تقرأ أو يقرأ غيرك على الشيخ وهو يسمع، ثم يثبت ذلك في طباق السماع وأصول المرويات. ولمزيد من الدقة في الرواية، اصطلح المحدثون على ألفاظ تميز طريقة التحمل لدى الأداء، في تصنيف الكتب أو لدى الإملاء في مجالس التحديث. وبهذا الحرص على صيانة العلم من الخطأ عني المسلمون بتصحيح النسخ من الكتب المصنفة -ولا سيما كتب علم الحديث الحافظة للسنة- وضبطها ضبطاً مباشراً لدى قراءتها على مصنفها، أو بالمقابلة على أصول مسموعة عليه مصونة عند أصحابها من الدّخل.

والمقصود من السنة النبوية أن يفهم المسلمون بواسطتها كتاب الله تعالى، في إيضاح مشكله، وتفصيل مجمله، وتخصيص عمومه، وتقيد مطلقه حيث أريد الخصوص والتقيد، ومما يتم تفصيل مجملات كتاب الله ويلتحق بها ما وردت به السنة من أحكام وآداب مستقلة؛ ذلك أن الله تعالى افترض على المسلمين طاعة رسوله افتراضاً مطلقاً، كافتراضه طاعته عز وجل عليهم، وإذ ذاك فليس من شرط السنة أن يوجد لها أصل صريح في كتاب الله ترجع إليه بأحد ضروب البيان، وإن رام بعض العلماء كالشافعي والشاطبي أن يثبتوا أطراد ذلك فيما ثبت من السنن.

وسواء وردت السنة في محل البيان لكتاب الله أو مستقلة عنه، فإنها المَحْتَد بعد كتاب الله، لفهم الشريعة جملةً وتفصيلاً، والمرجع للمسلمين عند الاختلاف سواء في أصول الدين وما يتصل بالإيمان والتوحيد، أو في فروعها وما يتصل بالأحكام والآداب، فليس لأحد أن يتكبر عن مهيعها بسلوك سبيل التعطيل، أو تكلف ضروب التأويل، أو تحكيم الرأي ومقاييس العقول، على

نصوصها الواضحة الصريحة.

فبهذا يسلم الدين من البدع ومقدمات الأهواء، ويكون المسلم على منهاج السلف الذين هم أهدى أجيال الأمة سبيلاً، وأقومها قِيلاً، تلقياً وفهماً وعملاً، وبخاصة ما يتعلق بأسماء الله وصفاته وأركان الإيمان، فمنهاج سلف الأمة الصالح هو المنهاج الحق الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضي الله عنهم أجمعين.

ولما كان المقصود من السنة فهم الدين على ضوء ما سبق، والعمل بمقتضاه، وكان عموم الأمة بحاجة إلى مصنفات جامعة تُلمُّ بأبواب الدين وتحيط بشعبه، ليكون ذلك سهلاً عليها قريب التناول لحفظه وفقهه والعمل به، عمد بعض أئمة العلم بالحديث درايةً وروايةً إلى إسعافها بحاجتها هذه وكفايتها فيها، فصنفوا جوامع في السنة، وكان على رأسها كتاب أمير المؤمنين في الحديث محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري (ت ٢٥٦هـ) المسمّى: «الجامع الصحيح المسند المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه»، فقد اختصّه المسلمون بالمرتبة العليا، ووُصِفَ بأنه لا يوجد كتاب بعد كتاب الله مصنفٌ، أصحُّ منه في الدنيا؛ وذلك لما اشتمل عليه من جمع الأصح والصحيح، وما قرن بأبوابه من الفقه النافع الشاهد لمؤلفه بالترجيح إلى ما تميز به مؤلفه عن غيره بإتقان معرفة التعديل والتجريح^[١].

ولهذه الميزة التي اختصَّ بها «الجامع الصحيح» لقي من العناية والاهتمام

[١] مقتبس من مقدمة «فتح الباري».

ما لم يلقه كتاب سواه من الكتب المصنفة في هذا الشأن؛ فأقبل الناس عليه إقبالاً منقطع النظير، وحفلوا به أكثر من غيره من المصنفات، وقدموه عليها، روايةً ودرايةً، فكثرت الرواة له الذين أخذوه عن أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري (ت ٣٢٠هـ) تلميذ الإمام البخاري وراوي كتابه، الذي تعدّ روايته أشهر روايات «الجامع الصحيح»، حيث اشتهرت بتلقيه إياها سماعاً من البخاري مرتين، إحداهما ببلده «فربّر» سنة ٢٤٨هـ، والثانية ببلد شيخه «بخارى» سنة ٢٥٢هـ.

لقد بلغت عدة من روى الكتاب عن الفربري المئات، اشتهر بعضٌ منهم شهرةً خاصةً، فكانت نسخهم هي العمدة لدى المتأخرين، وقد تولّى بيان ما بينها من فروق في الألفاظ الحافظ ابن حجر العسقلاني -رحمه الله- في شرحه العُجاب المسمّى «فتح الباري». كما اعتنى العلماء ببيان «الجامع الصحيح» منذ خرج إلى الناس وصاروا يروونه ويتناسخونه ويتناقلونه بين البلدان، إلى أن أفضى الزمن إلى الطباعة، فعنوا بتفسير غريبه وإيضاح ما أشكل منه، والتعريف برجاله، وتخرّيج أطرافه لبيان مواضعها وتكرارها من الكتب والأبواب، وكشف وجوه التناسب المعنوي والصلة الفقهية بين تراجم الأبواب والأحاديث المذكورة فيها.

ومنهم من شرح الكتاب شرحاً كاملاً، مفصلاً لهذه الوجوه من البيان كلها أو بعضها، كالخطابي والداودي والمهلب بن أبي صفرة وابن بطلال وابن التين والزين بن المنير والعيني والقسطلاني، في آخرين يبلغون المئات يتصدرهم الحافظ ابن حجر العسقلاني الذي أوفى على الغاية في خدمة «الجامع الصحيح» من جميع الجوانب المتعلقة ببيانه، حتى إن أحد المشاهير من العلماء، لما سئل أن يضع شرحاً على «البخاري»، قال: «لا هجرة بعد الفتح». وطريقته فيه أن

يستهلّ بالكلام على تراجم الأبواب، وما فيها من الدلالة على فقه البخاري، وما لغيره في المسألة التي تضمنتها الترجمة وفاقاً وخلافاً، ثم يُنتهي بالكلام على أسانيد الأحاديث، وما فيها من نكت ولطائف، ثم يتلّث بالكلام على المعنى باستيفاء وتقصٍّ لا مزيد عليه.

هذا، وقد برزت في دهلي يقظة علمية انقذت جذوتها منذ ثلاثة قرون، تركزت على العناية بالحديث وعلومه وفنونه المختلفة روايةً ودرايةً، ثم انتشرت هذه اليقظة حتى عمّت ربوع الهند والسند، وكان ذلك فضلاً ادّخره الله تعالى لتلك البلاد وأهلها؛ إذ جنّدهم لحفظ سنة نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم، وإحياء علومها، فتنافسوا في اقتناء كتبها وبدلوا فيها نفيس الأثمان، وقطعوا في البحث عنها الفيافي وجابوا البلدان، ونفقت بينهم سوق النسخ، ولما جاء عهد الطباعة جلبوا المطابع في وقت مبكرٍ، فطبعوا الكثير من الأمهات وغيرها ووزعوها في الهند وخارجها حتى وصلت إلى البلاد العربية. وأسّسوا المدارس ودور العلوم والكليات والجامعات الإسلامية، ونبغ منهم نبغاء، لا سيما في دهلي وكجرات ولكناؤ وسهارةفور وأعظم كره ومباركفور وديوبند... نفعوا الطلاب بالإقراء والتدريس والتحفيظ، وخدموا الكتب بالتعليق والشرح والتنقيح، كما نجد ذلك جلياً في كتاب «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر» للعلامة المؤرخ عبد الحي بن فخر الدين الحسني (ت ١٣٤١هـ)، وفي كتابه الآخر «معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف» المطبوع في الشام بعنوان: «الثقافة الإسلامية في الهند»، فحق على الأمة أن تعترف لهم بهذا الفضل والسبق والخدمة الجليلة للأصل الثاني من أصول التشريع الإسلامي.

وكان من أولئك الأعلام الكرام الشيخ أحمد علي بن لطف الله السهارنفوري (ت ١٢٩٧هـ)، أحد كبار المحدثين والفقهاء في الهند في القرن الثالث عشر، المُسند المُفيد، صاحب التعليقات القيِّمة على العديد من كتب السنة، والذي تخرج على يديه كثير من المشاهير أمثال الشيخ محمد قاسم النانوتوي، والشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، والشيخ شبلي النعماني وغيرهم.

وقد صرف -رحمه الله- عناية خاصة لـ«الجامع الصحيح» فطبعه في المطبعة التي أنشأها في دهلي، وكانت أول طبعة لـ«صحيح البخاري» ظهرت على وجه البسيطة، وذلك فيما بين (١٢٦٧-١٢٧٠هـ)، أي قبل الطبعة البولاقية المصرية بعشر سنين، ثم أعاد طباعته ثانية بعد خمس عشرة سنة، أي في سنة ١٢٨٢هـ. والنسخة التي أخرج منها الكتاب للطباعة، مصحَّحة مدقَّقة بدرجة عالية، تتميز باعتمادها على نسخ عديدة وقعت للإمام السهارنفوري، نادرة وموثقة لأصح كتاب بعد كتاب الله، لعل من أعرقها وأتقنها نسخة الإمام رضي الدين أبي الفضل الحسن بن محمد العدوي الصغاني (ت ٦٥٠هـ)، وهي نسخة مقابلة على أصل مقروء على الفَرَبْرِي تلميذ الإمام البخاري، وكان جُلّ اعتماد السهارنفوري عليها. كما اعتمد على نسخة شيخه مُسند الهند المحدث محمد إسحاق، التي اتخذها أصلاً لتعليقاته، وهي نسخة استهدى الشيخ محمد إسحاق في تحريرها بنسخة جدّه لأمّه عبد العزيز بن الإمام أحمد بن عبد الرحيم شاه ولي الله الدهلوي، وعبد العزيز اعتمد في نسخته كثيراً على أصل والده؛ إذ يلحظ الناظرُ فيهما تطابقاً في الكثير من المباحث. والإمام ولي الله الدهلوي أحيا الله بجهوده وجهود أولاده وأسابطه وتلاميذهم السُنَّةَ وعلوم الحديث في الهند، وعلى كتبه

وأسانيده المدار في تلك الديار.

وكانت مكة - زادها الله تشريفاً وتكريماً، ولا تزال - ملتقى العلماء من مختلف الأقطار، ومثابة لهم تصل بينهم فيفيد بعضهم من بعض، وقد انتشرت كثير من الكتب بين المشرق والمغرب بهذا السبب، وكذلك المدينة النبوية - على صاحبها الصلاة والسلام - تشترك مع مكة في هذه الخصيصة المنيفة.

وبهذا السبب اتصل العلامة السهارنفوري في مرحلة الطالب بعدد من مشايخ الحرمين الشريفين، فتعلم منهم وروى عنهم.

وبهذا السبب أيضاً حصل ولي الله الدهلوي على نسخة قيمة من «الجامع الصحيح»، صحح عليها نسخته، لشيخ شيوخه عبد الله بن سالم البصري المكي (ت ١١٣٤هـ) الذي قضى ما يزيد على عشرين سنة، على ما ذكر الدهلوي عنه، في تحقيقها وتدقيقها، ومقابلتها بنسخة العلامة المتقن شرف الدين أبي الحسن علي اليونيني (ت ٧٠١هـ)، وغيرها من النسخ المعتمدة لـ«صحيح البخاري»، غير أن الدهلوي أسقط الفروق التي أثبتتها البصري لأصول نسخته في الهوامش.

فبان بهذا أن النسختين اللتين اعتمد عليهما السهارنفوري رحمه الله، في نسخ أخرى كثيرة، تتصل إحداها بأصل اليونيني، والثانية بأصل الصغاني، وهما أصح الأصول لـ«الجامع الصحيح» في العالم، عليهما عول الشراح المتأخرون كابن حجر والعيني والقسطلاني.

ولليونينية ميزة في الإتقان والتوثيق، أكسبتها تقدماً على غيرها من النسخ، وجعلتها أجل أصل يوثق به ويعول عليه؛ وذلك أن صاحبها عارضها على أربعة أصول معتمدة في غاية الإتقان:

[١] أصل مسموع على الحافظ أبي ذر الهروي (ت ٤٣٤هـ) الذي سمعه من أبي إسحاق المستملي (ت ٣٧٦هـ) وأبي محمد السرخسي (ت ٣٨١هـ) وأبي الهيثم الكشميهني (ت ٣٨٩هـ)، وثلاثتهم تلقوا «الجامع الصحيح» عن الفربري عن المصنف. ورواية أبي ذر يعتبرها الحافظ ابن حجر أتقن الثلاث، لضبط صاحبها لنصوصها، وتمييزه اختلاف سياقها، كما أن عليها المدار في رواية «صحيح البخاري».

[٢] أصل مسموع على الحافظ أبي محمد عبد الله بن إبراهيم الأصيلي الأندلسي المالكي (ت ٣٩٢هـ) الذي أخذ «الصحيح» عن أبي زيد المروزي عن الفربري عن البخاري.

[٣] أصل الحافظ أبي القاسم ابن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١هـ).

[٤] أصل مسموع على مُسند الآفاق الإمام أبي الوقت عبد الأول ابن عيسى السجزي الماليني (ت ٥٥٣هـ) الذي سمعه من أبي الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي (ت ٤٦٧هـ) عن أبي محمد الحموي السرخسي عن الفربري عن البخاري. وعلى النسخة اليونانية اعتمد القسطلاني في شرحه «إرشاد الساري»، وضبط الكتاب كلمة كلمة وحرفاً حرفاً، وهذه أكبر ميزة لهذا الشرح.

وقد استحضر السهارةنفوري عدداً من النسخ الموثقة والأصول الثابتة للاعتماد عليها، مع معونة الشروح الشهيرة لـ «الجامع الصحيح» كالعسقلاني والعيني والقسطلاني، في إثبات الفروق بين الروايات المشار إليها آنفاً، زيادة أو نقصاً، أو اختلافاً في بناء كلمة، رامزاً لكل نسخة بحرف يميزها عن غيرها، على غرار ما صنع الهروي من قبل في نسخته، في بيان الفروق بين أصولها الثلاثة:

للسرخسي والكشميهني والمستملي، وعلى غرار ما صنع اليونيني في بيان الفروق بين أصول نسخته.

وبهذا أخرج السهارنفوري نسخة فريدة الطراز، ثم وشأها بحواشٍ زادتها قيمة وشأناً عند أهل العلم، فقد أتى فيها بنكات عجيبة، وفوائد جليلة، ومسائل فنية، وحقائق علمية، ومباحث نادرة، وأفاد في الكلام على التراجم من شرح تراجم أبواب البخاري لشاه ولي الله الدهلوي، واستقى من مصادر أخرى ذكرها في المقدمة، تبلغ في عدتها أربعة وستين مصدراً، بعضها عزيز نادر الوجود.

وظلت الطبعة الأحمدية الهنديّة لهذا الكتاب الجليل، تجول في الآفاق على صورتها الحجرية المنسقة في خطوطها على الطريقة الهندية، متداخلة الحواشي، منمنمة السطور، مستديرة العبارات المعلقة على هوامش الصفحات وطورها، بالإضافة إلى العبارات البيانية القصيرة المتداخلة بين السطور.

وهي بلا ريب صعبة القراءة على أهل زماننا، بل على أهل ذلك الزمان الغابر، باستثناء علماء الهند الذين ألفوا هذا الأسلوب من الطباعة وتمرسوا عليه، ونزراً يسيراً من علماء العرب الذين تدرّبوا رويداً رويداً، حتى تمهّروا بقراءتها دون عناء.

فكان ذلك داعياً لإخراج هذه الطبعة الأنيقة الجميلة التي تقرب البعيد، وتذلل الصعب، وتسهّل الوعر، أعدّها وأخرجها وأضاف إليها - من الزوائد والفوائد المتممة الرافدة، ما جعلها من فرائد الكنوز - أخونا وصديقنا الفاضل الدكتور تقي الدين الندوي. وهو أحد علماء الحديث المبرزين في الهند، تخرج في دار العلوم باندوة العلماء في لكاناؤ، وقرأ على فضلاء مشايخها، من أمثال الشيخ

حليم عطاء السلوني (ت ١٣٧٤هـ)، وتلمذ كذلك على العلامة محمد زكريا الكاندهلوي (ت ١٤٠٢هـ)، ثم صحبه وعمل معه في خدمة الحديث وشروحه، تنقيحاً وتعليقاً، وحُسنَ إعداد لطباعتها، فاعتنى بـ «بذل المجهود في شرح سنن أبي داود» للعلامة المحدث الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (ت ١٣٤٦هـ)، و«أوجز المسالك إلى موطأ مالك» لشيخه محمد زكريا، و«الزهد الكبير» للإمام البيهقي. واشتغل بتدريس الحديث وعلومه في دار العلوم بندوة العلماء، ثم استقر به النوى في جامعة الإمارات العربية المتحدة بالعين.

وصرف عنايته للبحث والتأليف والتحقيق في هذا الميدان، حتى صار أحد فرسانه، ورزقه الله تعالى همةً عاليةً، وجدلاً ماضياً على البحث ومكابدة مشاقه في دأب لا كلل فيه ولا ملل. ومن قرأ تعليقاته على كتاب «التعليق الممجّد» أو «ظفر الأمانى» لعلامة زمانه في الهند عبد الحي اللكنوي، عرف الشأو الذي بلغه في الاطلاع والمعرفة بالحديث وفنونه، أجزل الله له المثوبة فيما قدم، وبارك في أعماله وأوقاته، ومتعه بدوام العون والتوفيق لخير المقاصد.

وها هو ذا اليوم يخرج لأهل العلم وطلابه والمشتغلين به هذه الحاشية النفيسة في حلة قشبية أنيقة، ثمرتها طيبة، وقطوفها دانية، وطعمها سائغ مريء، بعد ما سلخ في إعدادها ما يُنيّف على عقد من السنين، يُسنده في عمله هذا خبرة شخصية في التحقيق والتأليف والبحث، تجاوزت خمسين سنة، فاستحق بذلك أن يذكر له هذا الجهد فيشكر، ويحظى بالتقدير من كل مشتغل بالسنة وعلومها. فإن إصدار نسخة مصححة ومنقحة تنقيحاً دقيقاً، يسد بلا ريب حاجة الدارسين والمدرسين لهذا الكتاب الجليل الذي هو أصح كتاب بعد كتاب الله المجيد.

أجل! فلقد استعان في تصحيح أصل الكتاب على نسخة الصغاني التي تعتبر أساساً في عمله هذا، بما طالته يده من نسخ «البخاري» الأخرى، وفي مقدمتها النسخة السلطانية المطبوعة بالمطبعة الأميرية ببولاق، في العام ١٣١١هـ، وهي نسخة محققة ومقابلة على عشرات الأصول، وفي مقدمتها نسخة اليونيني المشار إليها في السابق. وتتبع -حفظه الله- المصادر والموارد التي اعتمد عليها العلامة السهارنفوري، فحصل عليها - مخطوطها ومطبوعها - على ما في ذلك من العسر وبهض التكاليف، وفي ذلك يقول: ونحن بذلنا جهوداً جبارة للحصول على هذه المصادر المخطوطة من المكتبات، وتحصلناها بحمد الله كلها إلا كتاب «فيض الباري» للشيخ عبد الأول الجونفوري، الذي هو من مصادر كتاب «غاية التوضيح»، وهو موجود عندنا.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أقول: إن ما قدّمه أخونا وصديقنا الدكتور الندوي، لدينه وأمته بإخراج هذا الكتاب، لا يوفيه عليه أجره إلا الله سبحانه وتعالى.



إجرام وفساد واستخفاف بالأرواح والحرمانات

بقلم: معالي أ. د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي

إن العمليات التفجيرية الانتحارية الثلاث التي نفذت في القطيف وجدة والمدينة النبوية، في أواخر الشهر المبارك، مستغربة ومستهجنة. لقد وقعت في أرض الحرمين الشريفين اللذين لهما من الحرمة في الإسلام والشرف والمكانة عند المسلمين ما ليس لغيرهما من بقاع الأرض على الإطلاق، وفي وطن ينعم بالأمن والاستقرار وتعلو فيه راية الكتاب والسنة وسيادة الشريعة، وأهله متحدون في انتمائهم للإسلام واعتزازهم به واستمسакهم بحبله، وائتلافهم على ولاة أمرهم الذين يقودون المملكة بحكمة واتزان وشورى، ويسوسون الناس برفق وعطف وانفتاح. وبين سكان المملكة من التقارب الفكري والتجالس في النسيج الاجتماعي والصفاء الثقافي، ما يجعلهم بمنأى عن التيارات المتنافرة والفئات المتصارعة، والآفة الممزقة للمجتمع، والجرائم المنظمة المرعبة. فلم يكن أحد يتوقع أن تبلغ الجرأة على الإجرام، بأحد من المواطنين ولا المقيمين، أن يقدم على هذا النوع من الجرائم التي يجعل نفسه أول أهدافها وضحاياها، في هذه البلاد الطيبة والمملكة المباركة الوداعة الهادئة البعيدة عن القلاقل والمشكلات. إن محددات هذه العمليات الإرهابية، سواءً في أماكن وقوعها، أو

الأشخاص الذين نفذوها، أو الأهداف التي وجهت إليها، تحمل دلالات واضحة على العنصرية والعشوائية التي تميزت بها، وإن الذين يقفون وراء منفذها ليس لديهم هدف يبتغونه من ورائها سوى الإفساد والإجرام استخفافاً بالأرواح والحرمات والممتلكات، وإن إجرامهم يستهدف أولئك الأغرار المدفوعين إلى تفجير أنفسهم قبل غيرهم، بعدما سلبوا منهم عقولهم ورشدهم وثقافتهم، وشربوهم أفكاراً انقلابية تجعلهم يجرؤون على تكفير المسلمين بالجملة واستحلال حرمتهم، ويستسهلون تجنيد أنفسهم في مهمات انتحارية بائسة.

إن مبعث استهجان هذه الأحداث المفزعة، من كونها أعمالاً إجرامية استهدف الفاعلون فيها أنفسهم قبل أن يستهدفوا شيئاً آخر من الأشخاص والمنشآت والممتلكات، وتعرضوا للوعيد الشديد الثابت بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها، خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسى سماً فقتل نفسه، فسمه في يده يتحساه في نار جهنم، خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة، فحديدته في يده، يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً»، أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة. ومن كونهم أقدموا على هذه الجرائم في شهر الصيام والقرآن واستباق الخيرات، حيث تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران، وتصفد الشياطين، بل وفي العشر الأواخر منه والمسلمون مجتهدون في التراحم والتعاطف والتعرض لليلة القدر بالاعتكاف وأنواع العبادات، وبخاصة أن واحدة من هذه العمليات البشعة، نفذت في مدينة الإيمان وحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وجوار مسجده الشريف، وقد قال فيه: «المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث

فيها حدثاً أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً»، رواه البخاري ومسلم.

فلا غرابة أن يتلقى المسلمون في مختلف أنحاء العالم أنباء هذه الأحداث البشعة باستياء شديد، ويعبروا عن استنكارهم لها على نطاق واسع وفي مختلف المواقع، ويبدوا في رسائلهم الموجهة إلى قادة المملكة العربية السعودية وشعبها، مشاعر الأخوة والولاء التي تربطهم بالمملكة، ووقوفهم إلى جانبها في مواجهة الجهات التي تدفع بهؤلاء الأغرار إلى المخاطرة بأنفسهم في محاولات يائسة بئسة، للنيل من أمن بلاد الحرمين الشريفين واستقرارها وتآلف شعبها وقيادتها.

ولن يصلوا إلى ما يهدفون إليه بإذن الله، فالمملكة العربية السعودية راسخة في إيمانها وعملها بالكتاب والسنة، واجتماع كلمتها على الحق، والسمع والطاعة لولاة الأمر.

إن المملكة، والحمد لله، تنعم بالخير، وقيادتها الرشيدة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده وسمو ولي ولي العهد، حريصون كل الحرص على الأمن والعيش الكريم للشعب السعودي، وعلى تيسير أداء الحج والعمرة والزيارة في أمن واطمئنان، والمسلمون الصادقون أينما كانوا مع المملكة وقيادتها وشعبها، في مواجهة ما يمس بأمنها واستقرارها، وذلك من أعظم نعم الله عليها وعلى العرب والمسلمين.



Title Code: UPARA 00029

Quarterly

AL-SHARIQ Arabic

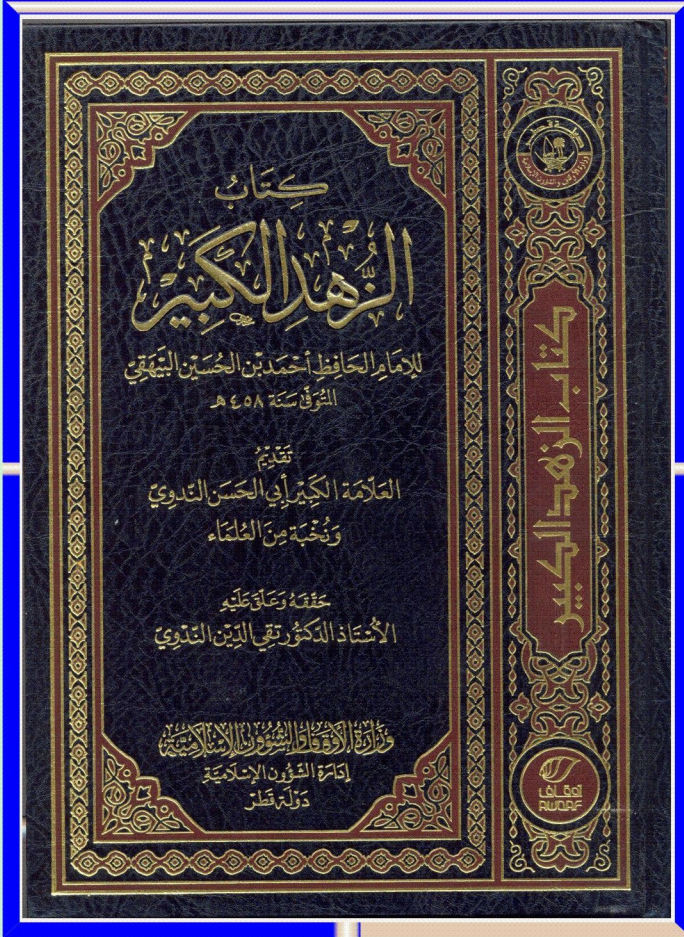
الشيخة
مجلة ثقافية إسلامية عربية

JAMIA ISLAMIA

Muzaffarpur, Azamgarh, Pin: 276302 U.P. (India)

Vol. No. 1

Issu. No. 3



Publisher & Printer Dr. Waliuddin Nadwi

Mob: +918795565555 Email: alshariqarabic@gmail.com

(Printed At Harsh Offeset Press, Jaunpur, U.P.)